صوت الدعاة
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى
www.facebook.com/aldo3ah www.youtube.com/@doaah

خطبة الجمعة
الشيخ / خالد القط

تطبيقات حسن الخلق

,,

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19) سورة لقمان.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، يقوم بناء هذا الدين على ثلاثة محاور أساسية، هي العقائد والعبادات، والقيم والأخلاق، بل تعد الأخلاق هي الترجمة الحقيقية والصورة المعبرة لجوهر الدين الإسلامي العظيم .

بل المتأمل في تشريعات الدين الإسلامي بما فيها العبادات يجد أن الأخلاق هي إحدى الغايات والأهداف المرجوة من فرضيتها، فعلى سبيل المثال: قال تعالى ((اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ))

سورة العنكبوت (45) وقال: ((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)) سورة البقرة(197) .

أيها المسلمون وقد كانت الأخلاق هي سمة جميع الأنبياء والمرسلين، فعلى سبيل المثال يقول تعالى ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ) سورة هود (75) وقال عن نبيه إسماعيل عليه السلام ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)) سورة مريم (55) وقال ((يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ)) سورة يوسف (46)، وقال في حق حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) سورة القلم (4).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم كما عند البيهقي بسند صحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه ((إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ)) وفي روايةٍ (صالحَ) الأخلاقِ.

أيها المسلمون، وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم مكانة الأخلاق في الإسلام في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الإمام أحمد وغيره بسند صحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ((أكمَلُ المؤمنين إيمانًا أحسَنُهم خُلقًا)) وأخرج الترمذي وغيره بسند صحيح عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ((ما مِن شَيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمِنِ يومَ القيامةِ من حُسنِ الخُلُقِ، وإنَّ اللهَ يُبغِضُ الفاحِشَ البَذيءَ "")).

أيها المسلمون، ودائماً ما يتضح المقال بالمثال، وهيا بنا نقترب أكثر من معلم الأخلاق والبشرية الأول سيدنا رسول الله صلى الله عليه، وكيف كان صلى الله عليه وسلم مدرسة في القيم والأخلاق **فعلى سبيل المثال**:

*تواضعه صلى الله عليه وسلم، فقد جاءت آيات القرآن الكريم تأمرنا بالتواضع فعلى سبيل المثال قوله تعالى ((وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ

الْجِبَالَ طُولًا)) (37)، ولذلك كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم له أمثلة كثيرة في التواضع منها ما أخرجه ابن ماجة وغيره بسند صحيح عن أبى مسعود عقبة بن عمرو ((أتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ رجلٌ ، فَكَلَّمَهُ ، فجَعلَ ترعدُ فرائصُهُ ، فقالَ لَهُ : هوِّن عليكَ ، فإنِّي لستُ بملِكٍ ، إنَّما أَنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ)).

لاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ كَالطَّاووسِ مُفْتَخِراً ** وَلاَ كَلَيْثِ الْفَلا أَوْ مِشْيَةِ الْحَجَلِ

فَمَا التَّكَبُّرُ إِلاّ ذِلَّةٌ وَقَذًى ** وَمَا التَّوَاضُعُ إِلاَّ رِفْعَةُ الرَّجُلِ

وَصُنْ لِسَانَكَ تَسْلَمْ مِنْ عَوَاقِبِهِ ** فَطَعْنَةُ الْقَوْلِ فَاقَتْ طَعْنَةَ الأَسَلِ

دَعِ الْجِدَالَ فَفِيْهِ السُّمُّ مُنْغَمِسٌ ** وَأَيُّ خَيْرٍجَنَاهُ الْمَرْءُ مِنْ جَدَلِ

أيها المسلمون كذلك من التطبيق العملي للأخلاق في الإسلام العفو والتسامح، وهو خلق أشار إليه القرآن الكريم في مناسبات عدة:

كقوله تعالى: ((وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) سورة آل عمران(134) . وكما جاء على لسان نبي الله يوسف ((قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) سورة يوسف (92) .

وقال تعالى ((وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) سورة الشورى (40).

وكذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم طبّق هذا الأمر عملياً فى مواقف عدة يكفي ما تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وغيره، وهو القائل صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه ((ما نقصَ مالٌ من صدقةٍ ولا زاد اللهُ عبدًا يعفو إلّا عزًّا ومَن تواضعَ للهِ رفعَهُ اللهُ)).

وهكذا أيضاً نزل القرآن الكريم مخاطباً الصديق رضي الله عنه يطالبه بالعفو، قال تعالى ((وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) سورة النور (22).

الخطبة الثانية

فهنيئاً لكل من حسن خلقه، يكفي أنهم من أحب الناس وأقربهم إلى رسول الله يوم القيامة. فقد يتصور البعض أن القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يكون بكثرة الصلاة أو الزكاة أو الصيام، ولكن اسمع ما يقوله الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كما فى الترغيب والترهيب بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ((إنَّ من أحبِّكم إليَّ، وأقربِكم مني مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسِنُكم أخلاقًا، وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني مجلسًا يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ، والمُتشدِّقونَ، والمُتفيهقونَ، قالوا: قد علِمْنا الثرثارونَ والمتشدِّقونَ، فما المتفيهقونَ؟ قال: المُتكبِّرونَ)).

فَإِذا رُزِقتَ خَليقَةً مَحمودَةً فَقَدِ اِصطَفاكَ مُقَسِّمُ الأَرزاقِ

فَالناسُ هَذا حَظُّهُ مالٌ وَذا عِلمٌ وَذاكَ مَكارِمُ الأَخلاقِ

وَالمالُ إِن لَم تَدَّخِرهُ مُحَصَّنا بِالعِلمِ كانَ نِهايَةَ الإِملاقِ

وَالعِلمُ إِن لَم تَكتَنِفهُ شَمائِلٌ تُعليهِ كانَ مَطِيَّةَ الإِخفاقِ

لا تَحسَبَنَّ العِلمَ يَنفَعُ وَحدَهُ ما لَم يُتَوَّج رَبُّهُ بِخَلاقِ

اللهم كما أحسنت خلقنا فحسن أخلاقنا

كتبه : الشيخ خالد القط